**بسم الله الرحمن الرحيم**

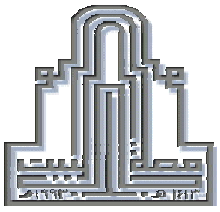

# جامعة آل البيت

## كلية الدراسات الفقهية والقانونية

## قسم أصول الدين| تخصص التفسير وعلوم القرآن

# إعمار الكون في ضوء القرآن الكريم

Constructing the Universe according to the vision of the

Holly Quran


**إعداد الطالب** :

**جمال نايف عامر أبو شندي**

**الرقم الجامعي** : ٠٦٢٠١٠٥٠٠٤

**إشراف الأستاذ الدكتور**

**محمد الزغول**


**الفصل** .....

**١٤٣٠/٢٠١٠**

# الإهداء

**أهدي هذه الرسالة إلى والدي العزيزين**

**إلى إخوتي وأخواتي الذين انتظروا معي بفارغ الصبر إنجاز هذه الرسالة**

**إلى خالتي الغالية التي شجعتني منذ البداية وبقيت معي حتى النهاية بكل ما لديها معنوياً ومادياً، والتي أرجو من الله تعالى أن يكلأها بالعافية وإتمام حفظ كتابه الكريم**

**إلى كل من ساعدني وأرشدني وقدم لي العون والمشورة .**

# الشـــــــكـــــــر

أتقدم بخالص الشكر والامتنان لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الزغول الذي تفضّل بالإشراف على هذه الرسالة حيث بدأ معي العمل وقام بالمتابعة والقراءة وإسداء التوجيهات فكان خير عون ومعلّم فجزاه الله خيرا .

كما وأتقدم بالشكر إلى جامعتي العزيزة جامعة آل البيت وكلية الدراسات الفقهية والقانونية والأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول تقويم هذا العمل .

ولكل من تعاون معي وأرشدني في هذه الرسالة ،أقول جزاكم الله خير .

ملخص الرسالة باللغة العربية

"إعمار الكون في ضوء القرآن الكريم "

إعداد الطالب : جمال نايف عامر أبوشندي.

إشراف الأستاذ الدكتور : محمد الزغول.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فتتناول هذه الرسالة دراسة موضوعية لمفهوم إعمار الكون في ضوء القرآن الكريم فبينت مفهوم إعمار الكون في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني حيث تتبعت الآيات القرآنية في إعمار الكون، من خلال الرجوع إلى أمهات كتب التفسير القديمة والمعاصرة منها، وتحليلها ودراستها وتوزيعها بحسب مادتها العلمية، وتتجلى أهمية الدراسة في عرض القرآن الكريم لقضايا الكون في كثير من آياته، إضافة إلى ورود كلمة الإعمار صراحة فيها،أو الحديث عن الطبيعة الكونية التي تشير إلى الإعمار، وحث الآيات القرآنية على التفكير والاستدلال بموضوعها، وقد اقتضت طبيعة الدراسة تناولها في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

كما تضمنت الدراسة الحديث عن أنواع الإعمار في ضوء ما عرضه القرآن الكريم سواء أكان ذلك على الصعيد الروحي أم على الصعيد المادي ،وكذلك تناولت الدراسة نماذج من القرآن الكريم وقصص الأنبياء التي تضمنت معاني الإعمار فيها .

إن هذا الموضوع إذا نظرنا إليه في ضوء القرآن الكريم فإنه قطرة من بحور ما حواه القرآن الكريم من العلم والمعرفة المتعلقة بهذا الموضوع، إذ كلما قرأت فيه تججت الأفكار وتجدد الحديث لأنه المعين الذي لا ينضب والهدى الذي لا يمل جليسه، يمد البشرية بالحياة والمعرفة وسيبقى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها إنه هو العليم الخبير.

والله الموفق

الباحث جمال أبوشندي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فلا شك أن حياة العرب قبل الإسلام يمكن اعتبارها مظهراً من مظاهر الحياة البشرية حين تعيش بالتخلف والفساد، ويغدو الاضطراب والسلوك غير الملتزم شائعاً في مناحي الحياة

المختلفة، ويصبح الكون الذي أمر الخالق بإعماره نُهْبَة للزائغين والعابثين، يعيثون فيه فساداً، فمنَّ الله على البشرية بالبعثة النبوية التي كانت النور الذي بدأ منه الإصلاح والإعمار وإرشاد الإنسان إلى حقيقة وظيفته في الكون ودوره في إعماره، وذلك بنبذه سبل الفساد كلها، واتباع سبل الإصلاح.

وتلقي هذه الدراسة الضوء على الإعمار كما تناوله القرآن الكريم في نصوصه، وأنواعه، ودور الإنسان فيه، وما يساعد على قيام هذا الإعمار سواء أكان مادياً أم معنوياً .

**مسوغات اختيار الموضوع**

تكمن أسباب اختيار الموضوع في مسوغات نذكر منها :

**أولاً-** : الوقوف على التوجيه الإلهي لتأصيل مفهوم للإعمار الكوني في ضوء القرآن الكريم، باعتباره أساس مهم في علاقة الإنسان بخالقه.

**ثانياً** - توجيه الإنسان للالتزام بالمنهج الإلهي في إعمار الكون واستجلاء الحكمة من الخلق، في مثل قوله تعالى : (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا )هود ٦١ .

**ثالثا** - قيام الإنسان بمهمة الخلافة في إعمار الكون، والتي تظهر من خلال قوله تعالى(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً).

**رابعاً** – بيان أهمية الإعمار المادي للكون المسخّر لخدمة الإنسان، وأهمية ذلك في توفير سبل العيش التي من شأنها أن تعينه على القيام بواجباته.

**خامساً** – معرفة المنهج القرآني وإرشاداته في المحافظة على مسخّرات الكون ونهيه عن نبذ الفساد بأشكاله كافة من أجل تحقيق الوازن.

**سادساً-** إثراء المكتبة الإسلامية بهذا الموضوع القرآني الذي له مساس مباشر بحياة الإنسان والمخلوقات من حوله.

ولهذا فإن الدراسة تهدف إلى ما يلي :

**أولاً-** تصحيح مفهوم إعمار الكون بما ينسجم مع القرآن الكريم، من خلال عرض الآيات التي لها صلة بهذا الموضوع . و أقوال المفسرين فيها .

**ثانياً-** بيان حقيقة الإعمار من خلال عرض القرآن الكريم للأساليب التي يستطيع الإنسان من خلالها القيام بمهمة الخلافة.

**ثالثاً** – إظهار جوانب إعمار الكون في القرآن الكريم من خلال محاور ثلاثة أساسية هي :

١- الرباني : بالنظر في الكون البديع والتنظيم العجيب فيه .

٢- الإنساني : بالنظر إلى ما يتعلق بالخلافة والعبادة والعمران بأشكاله المختلفة .

٣- المادي : واجب الإنسان تجاه الكون بالنظر إلى ما بث الله فيه من إنسان وحيوان ونبات وغيرذلك والإفادة من تسخيرها للإنسان .

**رابعاً** - لفت النظر إلى واجب الفرد ووظيفته في الكون، في طريق إعادة وصياغة المجتمع الإسلامي وفق المنهج القرآني، لتنهض بدورها الذي أراد الله لها.

**٣ - منهجية الدراسة :**

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج العلمي الذي يقوم على تتبع الآيات المتعلقة بالموضوع في سور القرآن الكريم جميعها .

والنظر في أقوال المفسرين وتوزيعها على عناوين مناسبة لتساعد الباحث على الوصول للغاية العلمية التي تثري البحث بأقوال العلماء من كتب التفسير بعامة.

وبالمنهج الاستنباطي : الذي من خلاله سيقوم الباحث باستنباط الدلالات اللازمة من الآراء المتناثرة وربطها بموضوع البحث .

**الدراسات السابقة**

لم يجد الباحث وحسب علمه وإطلاعه بحثاً علمياً أو دراسة قرآنية تناولت هذا الموضوع ، وإنما وقف على أقوال متناثرة في كتب التفسير ، إضافة إلى بعض الدراسات ذات الصلة وأهمها :

**أولاً :** محمد جمال الدين الفندي**: كتاب مع القرآن في الكون،** طبعة ١٩٨٩،الهيئة المصرية العامة للكتاب، و جاء الحديث في هذا الكتاب عن التسخير و قدرة الله سبحانه و تعالى، مع إشاراته إلى أن الموضوع يعوزه مزيد من البحث و الدراسة . والتركيز في هذا الكتاب على

جانب التسخير.والإفادة من هذا الكتاب هي إعتباره مدخل إلى كيفية التعامل مع الموضوع لأنه معنون بإعمار الكون والإشارة إلى التوازن والتسخير والأرض والسماء، وعرضه لبعض الآيات المتعلقة بالموضوع والتي سعينا جاهدين إلى التوسع فيها وتقسيمها حسب الغرض الذي يحتاجه البحث.

**ثانياً** : صادق مكّي: **ملكوت الله**، ط١ ،١٩٩٣،دار الفكر اللبناني- بيروت، وكان فيه جزئية بعنوان " إعمار الأرض " وتحدث المؤلف فيها عن إعمار الأرض وإصلاحها،وواجب الإنسان على الأرض ، وغيرها مما يصب في موضوع إعمار الأرض ، وتم الإفادة من هذه الجزئيةعند حديثنا عن الخلافة والتي هي إعمار للأرض كما ذكر مؤلف الكتاب، وزاد بحثنا هذا عند الحديث عن إعمار الأرض بالحديث عن الليل والنهار والنباتات والزراعة وغير ذلك، والفرق بين الأرض والكون هي أن الأرض والإعمار فيها يكون بالخلافة والإعمار المادي الذي أوجه الخالق سبحانه وتعالى، والكون هو أوسع من الأرض بل يضم الأرض ضمن ما فيه من أشياء..

**ثالثاً** : **مجلة إسلامية المعرفة : بحث بعنوان" إعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"**،عدد ٥٤،سنة١٤،٢٠٠٨،ويمتاز هذا البحث بالحديث عن مفهوم الكون في اللغة والاصطلاح، ومهام الإعمار وتضمن الحديث عن الخلافة وعبادة الله سبحانه وعمارة الأرض وأداء الأمانة. وشروط الإعمار وهي العلم والتفكير واكتشاف السنن الإلهية . وتحدث عن مظاهر الإعمار.

هذه بعض الدراسات السابقة التي أمكن الوقوف عليها،وأما ما عدا ذلك فهي عبارة وإشارات جاءت متفرقة في مواضع وموضوعات مختلفة.

أما هذه الدراسة فقد ركزت على الإعمار القرآني للكون، معناه وأنواعه، وبعض الحقائق العلمية المتعلقة به، وقدمت نماذج له من خلال آيات القرآن الكريم.

**أما الخاتمة فسجلت فيها أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها ومنها:**

١- اظهار مفهوم إعمار الكون في ضوء القرآن الكريم

٢- أن الإنسان هو الفاعل الأساسي في قيام إعمار الكون من خلال وظيفة الخلافة.

**ومن التوصيات في هذه الدراسة:**

١- ضرورة التعمق في دراسة هذا الموضوع لارتباطه الوثيق بخلافة الإنسان في الأرض، ولأهميته في حياة المسلمين المعاصرة.

# دليل المحتويات

| الموضوع | | الصفحة |
|---|---|---|
| | | |
| الإهداء | | أ |
| الشكر والتقدير | | ب |
| الملخص باللغة العربية | | ت |
| المقدمة | | ث |
| دليل المحتويات | | د |
| | | |
| **الفصل الأول : مفهوم الإعمار القرآني للكون وأهميته ودلالاته .** | | ١ |
| **المبحث الأول : مفهوم إعمار الكون في اللغة ولاستعمال القرآني** | | ١ |
| المطلب الأول : مفهوم الإعمار في اللغة والاصطلاح | | ١ |
| المطلب الثاني :مفهوم الإعمار والعمارة في الاستعمال القرآني | | ٣ |
| المطلب الثالث : مفهوم الكون في اللغة والاصطلاح | | ٦ |
| المطلب الرابع : معنى المركب الإضافي " إعمار الكون" | | ٨ |
| **المبحث الثاني :نظرة القرآن الكريم للكون وأهمية إعماره وخصائصه** | | ١٠ |
| المطلب الأول : الكون في السياق القرآني | | ١٠ |
| المطلب الثاني : أهمية إعمار الكون في القرآن الكريم | | ١٥ |
| المطلب الثالث : خصائص إعمار الكون في القرآن الكريم | | ٢٦ |
| **الفصل الثاني : التكامل في الإعمار الإلهي للكون** | | ٤٨ |
| **المبحث الأول :الإعمار الروحي للكون** | | ٤٨ |
| المطلب الأول : ربط الكون بخالقه | | ٥٠ |
| المطلب الثاني :إرسال الرسل وإنزال الكتب | | ٥٤ |
| **المبحث الثاني : الإعمار المادي للكون** | | ٥٩ |
| الطلب الأول : السماء والإعمار الإلهي فيها | | ٦١ |
| الطلب الثاني : الأرض والإعمار الإلهي فيها | | ٧٢ |
| المطلب الثالث : الإهتمام بالاجتماع البشري | | ٨٨ |
| المطلب الرابع :التوجيه الإسلامي لعمارة الكون | | ٩٦ |
| **الفصل الثالث :الإعمار ونماذجه في القرآن الكريم** | | ١٠٢ |
| **المبحث الأول أسس الإعمار في القرآن الكريم** | | ١٠٣ |
| المطلب الأول : التسخير | | ١٠٣ |

| | | |
|---|---|---|
| المطالب الثاني : النظام والتوازن في الكون | | ١٠٩ |
| المطلب الثالث : الإنسان وخلافته في الكون | | ١١٢ |
| المطلب الرابع : العلم والعمل | | ١١٧ |
| **المبحث الثاني : : نماذج من الإعمار في آي القرآن وقصصه** المطلب الأول: نماذج من آي القرآن الكريم ودلالات الإعمار | | ١٢١ |
| - الاحتكام لمنهج الله | | ١٢١ |
| - حفظ حياة الإنسان | | ١٢٣ |
| المطلب الثاني : : نماذج من قصص الأنبياء في القرآن الكريم . | | ١٢٥ |
| - مواقف من قصة نوح عليه السلام وصلتها بالإعمار | | ١٢٥ |
| - موقف من قصة إبراهيم الخليل عليه السلام وصلتها بالإعمار | | ١٢٨ |
| - قصة ذي القرنين وصلتها بالإعمار | | ١٣١ |
| **الخاتمة** | | ١٣٤ |
| **المصادر والمراجع** | | ١٣٦ |

**الفصل الأول : مفهوم الإعمار القرآني للكون وأهميته ودلالاته .**

لابد من التعريف بمصطلحات البحث،وذلك من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة للوقوف على الجذر اللغوي للمفردات ومن ثم التوصل إلى المعنى الاصطلاحي .

**المبحث الأول : مفهوم إعمار الكون لغة واصطلاحاً .**

**أولاً: معنى الإعمار في اللغة :** قال ابن فارس: "عَمَرَ الناس و عمّرهم الله تعميراً . وعَمَرَ الناس الأرض يعمرونها عِمارةً ، وهي عامرة معمورة ومنها العَمران ، واستعمر الله ، والعمِارة : القبيلة العظيمة . "١. والإعمار يعني الوجود الإنساني، وتهيئة الأرض لذلك هي معمورة بهم وبما يقومون به من أشياء وقبائل عظيمة تدل على ذلك الإعمار وتسعى له . "والعين والميم والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على بقاء وامتداد الزمان والآخر شيء يعلو ، من الصوت أو غيره . ومن الباب عِمَارة الأرض ، وهم يعمرونها وهي عامرة معمورة ، وقولهم عامِرة محمول على عمرة الأرض ، والمعمورة من عُمِرت . والاسم والمصدر العُمران ، واستعمر الله تعالى الناس في الأرض ليعمروها ". ٢.

" وقيل : عِمِرت الخراب أعمره عِمارة فهو عامر أي معمور مثل دافق أي مدفوق وعيشة راضية أي مرضية . والعمارة أيضا القبيلة والعشيرة ".٣ .ونلاحظ أنه من معاني الإعمار كذلك أنه نقيض الخراب أي الإصلاح الذي فيه الفائدة والخير .

" ويقال استعمر الله عباده في الأرض ، أي :طلب منه العِمارة فيها ، وتقول : ما الدنيا إلا عُمْرَي ولا خُلود إلا في الأخرى . عَمَرك الله : دعاء بالتعمير. ".٤ .والإعمار البقاء والإنشاء في الأرض من زراعة وغيرها لقيام الحضارة

"وسمي الرجل عمراً تفاؤلاً أن يبقى".٥ .ومن معاني الإعمار البقاء والامتداد مدى الحياة لتستمر الرسالة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، يقول تعالى (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ) هود ٦١. ويراد من ذلك البقاء لما أعمر الله سبحانه وتعالى منذُ أن خلقه، وحتى قيام الساعة، وكل شيء في الوجود شاهدٌ على البقاء حتى قيام الساعة .

---

١ - ا احمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة** ، كتاب العين مادة عَمَرَ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١،المجلد الرابع ، ص ١٤٠ و ١٤١.

٢ - - الفراهيدي الخليل بن احمد : **معجم العين**، باب العين والراء والميم معهما، مادة عمر، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، طبعة ١٩٨٠، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ج١ ،ص ١٣٧.

٣ - الجوهري اسماعيل بن حماد ، ت ٣٣٩، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، باب الراء فصل العين: تحقيق : إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي ، ج٢ ، الطبعة ١٩٩٩،دار الكتب العلمية ، ص٤٦٦.

٤ الزمخشري محمود بن عمر : **أساس البلاغة** ،كتاب العين ، مادة عمر، الطبعة ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٤٣٥.

٥ ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري : **لسان العرب** ،باب الراء فصل العين، دار صادر ، المجلد الرابع ، ٦٠٢.

ويقال : عَمِرَ فلان يَعْمَر إذا كَبِرَ. ويقال لساكن الدار : عامِرٌ، والجمع عُمّار .وقوله تعالى:( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور {٤}) الطور ؛ والمعمور : المخدوم . وعَمَرت ربي وحججته أي خدمته وعَمَرَ عَمارة والأخيرة عن سيبويه ، وأعمره المكان واستعمره فيه جعله يعمره ، وفي التنزيل (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ) هود ٦١. أي أذن لكم في عِمارتها واستخراج قومكم منها وجعلكم من عمّارها والمَعمَر : المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ الذي يُقام فيه ، بالك من قبرّةٍ بمِعمرٍ . والعُمْرة : طاعة الله عز وجل . والعُمِّرة في الحج : معروفة. وقد اعتمر ، وأصله من الزيارة . ".١ .ومن معاني الإعمار المخدوم من خالقه من بناء وطاعة لله سبحانه وتعالى.

"والتعمير : جَوْدَةُ النسُج وغَزْلِهِ." ٢. وهذا مما يتصل بموضوع البحث إذ أن من معاني التعمير الإبداع، وإيجاده الأشياء على أحسن الصور ، بالإضافة إلى التنسيق المبدع السائد في جزئيات هذا الكون . "و التعمير : إعطاء العُمر بالفعل أو القول على سبيل الدعاء قال تعالى : (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ )فاطر ٣٧ . ( وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ) البقرة ٩٦ .( وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ) يس ٦٨. ( فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ )القصص ٤٥. (وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) الشعراء ١٨. ( لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)الحجر ٧٢ . عمّرك الله أي سألت الله عُمرك و خصّ هنا لفظ عمر لما قصد القسم . و الإعتمار و العُمرة : الزيارة التي فيها الودّ ، جعل في الشريعة للقصد المخصوص . و قوله : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ)التوبة ١٨ . ما من العمارة التي هي حفظ البناء أو من العمرة التي هي الزيادة . أو من قولهم : عمّرت المكان كذا أي ، أقمت فيه ) "[٣]

**ثانياً: معنى الإعمار اصطلاحاً :وعلى هذا فإن الإعمار يأتي بمعان متقاربة، منها:**

١- " نقيض الخراب، والإنشاء في الأرض لقيام الحضارات، وهذا من الامتداد زمناً طويلاً للشيء ليبقى، والجودة والإبداع فيه" .[٤]

٢- "إصلاح الله سبحانه وتعالى الأرض بتكثير النعم فيها، يقول تعالى (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)الأعراف ٨٥. وقيل : بعد أن صلحت الأرض بمجيء النبي ﷺ بعد أن كانت فاسدة بخلوها منه، فنهاهم عن الفساد .وقد صارت صالحة"١ .

---

[١] ابن منظور : **لسان العرب.باب الراء فصل العين**، صفحة ص ٦٠٤.

[٢] الفيروزآبادي محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الشيرازي الشافعي : **القاموس المحيط** :باب لراء فصل العين، الطبعة ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٩٥ ، ج٢ ، ص ١٧٤ .

[٣] الأصفهاني الحسين بن محمد العروف بالراغب **: المفردات في غريب القرآن** ، كتاب العين ،بدون طبعة ، مصر ، ص ٣٤٨.

[٤] انظر : المصدر السابق ، ص ٣٤٧. مصدر سابق

ولا يخفى أن الاصلاح هو مهمة الأنبياء جميعاً، ولعل الرازي حمل الآية على المخاطبين بالقرآن.
٣- الإعمار يعني الصلاح السائد في السماوات والأرض وبما خلق الله سبحانه وتعالى ، هو ظاهر وكثيراً ما لفت القرآن الكريم النظر إليه.

٤- والإعمار يعني " البناء والغرس والزرع ، لأن ذلك يعد تعميراً للأرض حتى سمّي الحرث عِمارة ، لأنه مقصود أيضاً . يقول تعالى(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) " هود ٦١." [٢]

**المطلب الثاني : مفهوم الإعمار والعمارة في الاستعمال القرآن الكريم**

وردت كلمة الإعمار والعمارة بصيغ متعددة في القرآن الكريم منها :

١- **استعمركم** ،جاء في سورة هود ،قوله الله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ {٦١) هود . والآية حديث عن عمارة الأرض، وهي جزء من غايات الإعمار في الكون، " واستعمركم فيها" "وأمركم بالعمارة ،ومن هنا ذكر العلماء الحكم الشرعي فيها فمنها ما هو واجب، ومنها ما هو مندوب أو مباح أو مكروه، وذكر بعض المفسرون لطيفة نوردها للعبرة في امتداد زمن ملوك فارس وهي أنهم قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار ، وعمروا الأعمار الطوال ، مع ما كان فيهم من عسف الرعايا ، فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم ، فأوحى إليه: إنهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي . وقيل : استعمركم من العمر ، نحو استبقاكم من البقاء ، وقد جعل من العمرى . وفيه وجهان ، أحدهما : أن يكون استعمر في معنى أعمر ، كقولك استهلكه في معنى أهلكه . ومعناه : أعمركم فيها دياركم ، ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم . والثاني أن يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها ، لأنّ الرجل إذا ورّث داره من بعده فكأنما أعمره إياها ، لأنه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره " [٣]

وعلى ذلك فإن معنى استعمركم : أبقاكم في الأرض لعمارتها بالزراعة ،وإنشاء السدود والأنهار ، وبث نبض الحياة فيها من خلال أعمال الناس المختلفة والسكن فيها .

---

[١] **الرازي** فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر **: تفسير الرازي ، التفسير الكبير و مفاتح الغيب** ، دار الفكر ١٩٩٣ . ج١٣ , مجلد ٧ ، ص ١٢٨.

[٢] محمد ابن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ج٨، ص ١٦٨.

[٣] انظر : الزمخشري : **الكشاف ،عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار الفكر للطباعة و النشر ،ج٢ ، ص ٧٧٨.

قال ابن عاشور:" ومعنى الإعمار أنهم جَعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع لأنّ ذلك يعدّ تعميراً للأرض حتى سمي الحرث عِمارة لأنّ المقصود منه عَمر الأرض ." [1]

وقال البيضاوي : " ( واستعمركم فِيهَا )عمركم فيها واستبقاكم من العمر ، أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها ، وقيل هو من العمري بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم ، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم ." [2] وكلا المعنيين يدل على بقاء الإنسان لأجل معين للقيام بواجب الإعمار.

وبذلك فإن الإعمار يكون من خلال الغرس والبناء في المكان لإنشاء المساكن وقيام الحياة التي تقوم على التعاون والعمل.

ولكن لفظة الاستعمار أصبحت اليوم مصطلحاً معناه سيطرة دولة قوية على الأضعف منها ونهب خيراتها ، مما يؤدي إلى الاحتلال المخالف لإعمار الكون الذي أراد الله سبحانه وتعالى .

**٢- عمروها** : جاءت في سورة الروم في قول الله تعالى :(كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٩}) الروم.

في هذه الآية إشارة إلى عمل من سبق من الأعمال الإعمارية في الأرض وممن بعدهم ، وثانياً لاستمرار الأعمال في الأرض يقول البيضاوي : " (وَأَثَارُواْ الأرض )وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها . { وَعَمَرُوهَا } وعمروا الأرض . { أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا } من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها ." [3].

وفي تفسير الظلال : " (وأثاروا الأرض ). فحرثوها وشقوا عن باطنها ، وكشفوا عن ذخائرها { وعمروها أكثر مما عمروها } فقد كانوا أكثر حضارة من العرب ، وأقدر منهم على عمارة الأرض ثم وقفوا عند ظاهر الحياة الدنيا لا يتجاوزونه إلى ما وراءه : { وجاءتهم رسلهم بالبينات } . " [4]

---

[1] ابن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ . مصدر سابق .

[2] البيضاوي عبدالله بن عمر بن محمد: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** :اعداد و تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ج٣ ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ . بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث ، ص ١٣٣،

[3] البيضاوي : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ج ٤ . ص ٢٠٢ .مصدر سابق .

[4] سيد قطب : **في ظلال القرآن** ،مجلد٥ ،ج ١١ ، ص ٢٧٦٠ . مرجع سابق .

وهذا دلالة على أن إعمار الأرض إنما يكون بطرق مختلفة مثل شق الأرض للزراعة، واكتشاف ما في باطنها من معادن تفيد حياة الناس وتشيّد الحضارة، للاستفادة مما على ظاهرها من جبال لاتخاذ المنازل والاستفادة من النباتات وأخشابها وأوراقها في أمور مختلفة . فإعمار الأرض وإنشاء الحضارة عن طريقة البحث عن السبل المختلفة التي من شأنها، تسخير ما خلق الله تعالى ولكن وفق ما أراد الله، ولذلك فإن هذا الإعمار ينبغي أن يكون وفق مبادئ وقيم، لذلك فإن القرآن الكريم لم يأخذ عليهم البناء والتشييد والأخذ بأسباب القوة، ولكنه أخذ عليهم أن يكون ذلك بمنأى عن المنهج القرآني مما يقود إلى الفساد والإفساد بدل الصلاح والإصلاح ، كأمثال القوم السابقين قوم هود ، وعاد ، وثمود ، وقريش وغيرهم من الأقوام الذين كان لهم الدور في إعمار الأرض وإن كانت هذه الإعمارات فيها من الفساد ما فيها .

كما يلاحظ أن إعمار الأرض هو جهد تعاوني يتم على صعيد الجماعة التي تتعاون في الإنشاء والتعمير، ولذلك نسبة إلى عاد وثمود قوم صالح وهود عليهم السلام، وإن كان هذا لا يمنع الأفراد عن القيام بمسؤولياتهم في البحث والتنقيب واكتشاف المعرفة، لأنه لو لم يكون الأفراد لما تشكّلت الأقوام ولا كانت الجماعات.

**٣-العمارة** استخدم القرآن الكريم أيضاً كلمة العمارة في آياتٍ مختلة ومعانٍ تدل على إعمار الكون ، يقول تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ {١٨} أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٩} )التوبة . وهذان الموضعان وإن كان الحديث فيهما خاصاً ، إلا أنه يشير إلى تشييد المساجد التي هي طريق للعبادة والتوحيد وإقامة الشعائر التعبدية هي من أسس إن لم تكن هي أساس قيام إعمار الكون ، فالكون كله مسبح عابد لله سبحانه وتعالى ، ويشهد له بالوحدانية.

ونجد أقوال المفسرين :

*- في هذه الآية ما يدل على المعنى الذي نحن بصدده منها أن " عمارته والقعود فيه والمكث من قولهم : فلان يعمر المسجد أي يكثر غشيانه ، أو رفع بنائه ، وإصلاح ما تهدّم منه ، أو التعبد فيه ، والطواف به ." [١]

---

[١] أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي الغرناطي **: تفسير البحر المحيط** : اعتنى بالطبعة الشيخ زهير جعير ، دار الفكر ، طبعة ١٩٩٢ . بيروت لبنان ،ج٥،مجلد ٢٥، ص ٣٨٥ .

١٢٢. النجار عبد المجيد ، عقيدة تكريم الإنسان و أثرها التربوي :. مجلة المسلم المعاصر العدد ٧١-٧٢، سنة ١٨،١٩٩٣،

١٢٣. محمد عبد الهادي أبو ريدة . الحضارة الإسلامية:مجلة المسلم المعاصر العدد ٢٤، سنة ١٩٨٠ .

١٢٤. عبد العزير برغوث . قضية السنن الإلهية في الفكر الإسلامي البكر ، إسلامية المعرفة : العدد ٤٤ ــ ٢٠٠٦ ، سنة ١١،

١٢٥. النجار عبد المجيد . الإيمان و العمران :إسلامية المعرفة : العدد ٨ ١٩٩٦ ، السنة الثانية ,

١٢٦. زياد خليل الدغامين : إعمار الكون في ضوء نصوص الوحي إسلامية المعرفة ، العدد ٥٤ ، سنة ٢٠٠٨ ، سنة ١٤ .

١٢٧. بديع الزمان سعيد النورسي ،رسائل النور (١٤ ) ، الآية البرى ، مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،.

١٢٨. بديع الزمان سعيد النورسي ،كليات رسائل النور ( ٣ ) اللمعات : ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، شركة سولزر للنشر ، مصر .

١٢٩. إحسان قاسم الصالحي : النوافذ : قراءات في فكر سعيد النورسي : عرض و تعليق أديب إبراهيم الدباغ ، ، ط ١٩٨٥ .

١٣٠. الشيخ عبد المجيد الزنداني ، أعدها للنشر محمد إبراهيم سليم ، رسائل العلم و الإيمان و دلائل الإعجاز في السنة و القرآن ، العلم طريق الإيمان : ، مكتبة القرآن للنشر ، القاهرة .

١٣١. محمد علي التومي . مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد ٥ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ ، دار الهدى للطباعة و النشر ، الجزائر : و ظيفة الإنسان الحضارية ،

١٣٢. فريدة زمرد ، مجلة الفرقان : العدد ٧٢ ، سنة ٩ ، ٢٠٠٨ ، الأردن ، مفاهيم التنمية البشرية في القرآن :.

١٣٣. عبد العزيز برغوث ، ملاحظات حول دراسة السنن الإلهية في ضوء المقاربة الحضارية، إسلامية المعرفة : العدد ٤٩ ، سنة ١٣ ، ٢٠٠٧ .

١٣٤. عبد الله عبد المحسن التركي ، مجلة الجامعة الإسلامية : عدد ٤١ ، اعداد رابطة الجامعة الإسلامية . ، ط ٢٠٠٧ .

*Summary of the message in Arabic*

*"Reconstruction of the universe in the light of the Holy Quran"*

*Prepared by: Jamal Nayef Amer Abu Shinde.*

*The supervision of Prof. Dr: Mohamed Al Zghoul.*

*Praise be to Allah, we praise Him and seek His help and we repent to him and forgiveness, and we seek refuge in Allah from the evils of ourselves and the evils of our business, from Allah guides not misleading him and not mislead by Him, and I bear witness that there is no god but Allah, alone without partner, and I bear witness that Muhammad is His slave and Messenger of Allah and prayers be upon him and his family and companions. And after:*

*This letter deals with the objective study of the concept of reconstruction of the universe in the light of the Holly Quran. It stated the concept of reconstruction of the universe in the language and terminology and the use in the Quran. It followed the Quran verses in the reconstruction of the universe, by reference to the mothers interpretation books, especially contemporary ones, analyzed, studied and distributed according to its scientific material, reflecting the importance of study View the Holy Quran to the issues of the universe in many verses, in addition to expressing the word reconstruction clearly therein, or talking about the universal nature which refers to the reconstruction, and the Quran verses urged on the thinking and reasoning merits which has required as nature of the study dealt with in the introduction, three chapters and a conclusion on the study as follows:*

***Introduction:*** *it has included reasons for choosing its theme, and the problem of the study, and research goals, and previous studies and analysis of some sources and references.*

***The first chapter*** *has handled with the concept of reconstruction of the universe in the Quran and its importance, significance and to ensure this chapter introduces the concept of reconstruction of the universe linguistically and idiomatically, and how*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit